الإمام الخامنئی یستقبل حشداً من أهالی آذربیجان عشیة ذکری انتفاضتهم سنة 1978 – 16 /Feb/ 2013

استقبل سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی صباح یوم السبت 16/02/2013 م حشداً کبیراً من أهالی مدینة تبریز، و سلّط الأضواء فی حدیث بالغ الأهمیة علی السلوکیات و الأقوال غیر المنطقیة للساسة الأمریکان فی خصوص قضیة المفاوضات، و أوضح السلوک المنطقی للشعب الإیرانی و النظام الإسلامی فی هذا الخصوص، مشیداً ثانیة بالمشارکة الهائلة و المقتدرة للشعب الإیرانی فی تظاهرات ذکری الثانی و العشرین من بهمن، ذاکراً بعض النقاط حول القضیة الأخیرة التی حدثت فی مجلس الشوری الإسلامی.

و حیّی قائد الثورة الإسلامیة فی هذا اللقاء الذی أقیم علی أعتاب انتفاضة أهالی تبریز فی التاسع و العشرین من شهر بهمن سنة 1356 [18/02/1978 م] ذکری شهداء هذه الانتفاضة، و اعتبر الدین و الإیمان الدینی المعیار و المناط و الدلیل فی مسیرة الشعب الإیرانی، مضیفاً: النموذج البارز لتبلور هذه الحقیقة هو کفاح أهالی آذربیجان خلال الأعوام المائة و الخمسین الأخیرة الذی کان دوماً ذا رصید دینی أکید أصرّ علیه أهالی آذربیجان.

و شدّد آیة الله العظمی السید الخامنئی علی أن السبب الأصلی لعدم تزلزل الشعب الإیرانی إزاء ضغوط القوی العالمیة بما فی ذلک الحظر الاقتصادی، هو الإیمان الدینی للشعب، ملفتاً: لقد فرضوا منذ أشهر الحظر الذی زعموا أنه شالّ، بل و قرروا قبل أیام من الثانی و العشرین من بهمن مرحلة جدیدة من الحظر لیزعزعوا إرادة الشعب الإیرانی، لکن ردّ الشعب الإیرانی أنه أقام تظاهرات الثانی و العشرین من بهمن هذا العام بحماس و ملحمیة أعظم من السنوات السابقة.

و أضاف قائلاً: فی تظاهرات یوم الثانی و العشرین من شهر بهمن لهذا العام جاء الناس من کل مکان، و کانت مشارکة الجماهیر بمعنویات عالیة و وجوه ضاحکة مستبشرة، و هذه المشارکة العظیمة عبّرت مرة أخری عن الوجه الحقیقی لشعب إیران.

و أکد آیة الله العظمی السید الخامنئی علی أن تظاهرات الثانی و العشرین من شهر بهمن فی کل عام ضربة موجعة علی رؤوس أعداء الشعب الإیرانی و معارضیه، مردفاً: لقد کان الأمر کذلک فی هذا العام أیضاً.

و ثمّن سماحته مرة أخری المشارکة الهائلة و العزیزة لشعب إیران فی مظاهرات الثانی و العشرین من بهمن، منوّهاً: لو تکرّر هذا الشکر مائة مرة لما کان ذلک بکثیر، و لا بد من إبداء الاحترام لمعنویات الشعب الإیرانی و بصیرته هذه.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة فی معرض تحلیله للظروف الراهنة: لقد وقع الأعداء مقابل إیمان الشعب الإیرانی و عزیمته الراسخة و بصیرته و شجاعته و صبره فی موقف الانفعال، لذلک راحت تصدر عنهم أمور و خطوات غیر منطقیة.

و أشار الإمام علی الخامنئی إلی سلوکیات الساسة الأمریکان و أقوالهم مستشهداً بها علی کونهم أشخاصاً غیر منطقیین، و متناقضی الأقوال و الأفعال، و تتحکم فیهم روح التعسف و منطق القوة، ملفتاً: یتوقع الأمریکان أن یستسلم الآخرون مقابل تعسفهم و کلامهم غیر المنطقی، کما استسلم البعض، لکن الشعب الإیرانی و نظام الجمهوریة الإسلامیة لا یستسلم، لأن له منطقه و قوّته و اقتداره.

و فی معرض شرحه للمواقف و الخطوات غیر المنطقیة للساسة الأمریکان و الحکومات الغربیة التابعة لهم، أشار سماحته إلی نماذج معینة قائلاً: إنهم یدّعون الالتزام بحقوق الإنسان و یرفعون رایة حقوق الإنسان فی العالم، لکنهم عملیاً وجّهوا أشدّ الضربات لحقوق الإنسان، و انتهکوا حقوق الإنسان أفظع الانتهاکات فی فجائع مثل غوانتانامو و أبی غریب و المذابح التی ارتکبت ضد الناس فی أفغانستان و باکستان.

و اعتبر آیة الله العظمی السید الخامنئی أن من النماذج الأخری علی لامنطقیة الأمریکان و تناقض ادعاءاتهم و أعمالهم، ادعاؤهم مواجهة الأسلحة النوویة، و أضاف قائلاً: علی أساس هذا الادعاء هاجم الأمریکان العراق قبل أحد عشر عاماً، و لکن تبیّن لاحقاً أن هذا الادعاء عار عن الصحة من الأساس.

و لفت سماحته قائلاً: علی الرغم من هذا الادعاء یدعم الساسة الأمریکان الکیان الصهیونی الشرّیر و المجهز بالأسلحة النوویة التی تهدّد الآخرین.

و أوضح الإمام الخامنئی أن ادعاء الالتزام بنشر الدیمقراطیة فی العالم من الادعاءات الأخری المتناقضة مع الواقع التی یطلقها الساسة الأمریکان، مردفاً: إنهم یطلقون هذا الادعاء من جهة، لکنهم من جهة ثانیة یعارضون إیران دوماً و هی صاحبة أوضح و أنصع الدیمقراطیات فی المنطقة.

و أکد آیة الله العظمی السید الخامنئی: یزعم الأمریکان دعم نشر الدیمقراطیة فی حین یدعمون فی نفس هذه المنطقة و بکل وقاحة بلداناً لم تشمّ ریح الدیمقراطیة، و لم تشاهد شعوبها و لو لمرة واحدة صنادیق الاقتراع و الانتخابات.

و اعتبر سماحته أن من المصادیق الأخری للتناقض بین کلام الساسة الأمریکان و أفعالهم، ادعاؤهم استعدادهم التفاوض مع إیران بهدف حلّ القضایا بین البلدین، و استطرد قائلاً: یطرح هذا الادعاء فی حین ینسب الأمریکان کلاماً غیر مناسب و علی الضدّ من الواقع لنظام الجمهوریة الإسلامیة، و یلجؤون للحظر و الضغوط من أجل مجابهة الشعب الإیرانی.

و ألمح قائد الثورة الإسلامیة إلی تصریح رئیس جمهوریة أمریکا قبل أیام بخصوص مساعی أمریکا للحؤول دون صناعة إیران قنبلة نوویة، مؤکداً: إذا کانت إیران تعتزم صناعة أسلحة نوویة فإن أمریکا لن تستطیع منع الشعب الإیرانی من ذلک أبداً.

و تابع الإمام علی الخامنئی یقول: الجمهوریة الإسلامیة الإیرانیة لا تعتزم صناعة سلاح نووی، و لیس هذا لانزعاج أمریکا، إنما هو قرار نابع من عقیدة تعتبر السلاح النووی جریمة ضد الإنسانیة، و هی إذ تشدّد علی عدم إنتاجه تطالب بإتلاف الأسلحة النوویة الموجودة فی العالم.

و أکد سماحته قائلاً: ادعاء الأمریکان بأن إیران تصنع سلاحاً نوویاً إنما هو غشّ فی الکلام.

و تابع قائد الثورة الإسلامیة یقول: فی خصوص الملف النووی الإیرانی، لیس الکلام عن السلاح النووی، إنما یریدون أن یحولوا دون الحق الأکید و القطعی للشعب الإیرانی فی التخصیب النووی و الاستخدام السلمی للطاقة النوویة، و طبعاً لا ینجحون فی منع الشعب الإیرانی من ذلک، و هذا الشعب سوف یواصل عمله علی أساس حقه الصریح.

و أكد آية الله العظمى السيد الخامنئى: السعى لتضييع حقوق الشعب الإيرانى نموذج جلىّ لعدم منطقية الأمريكان، و على هذا الأساس لا يمكن التحدّث مع الطرف التعسفى و غير المنطقى اعتماداً على المنطق.

و أضاف سماحته قائلاً: لقد أدركت الجمهورية الإسلامية الإيرانية طوال الأعوام الـ 34 الماضية بكل وضوح و من خلال مختلف القضايا العالمية، من هو الطرف المقابل لها و كيف يتصرّف و كيف يجب التعامل معه.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى أن الأمريكان فى قضية المفاوضات، و اعتماداً على الشبكة الخبرية الخاضعة لهيمنة الصهاينة و الأمريكان، يريدون خداع الرأى العام العالمى و الإقليمى و الإيرانى، مردفاً: الشبكة الإعلامية العالمية إما لا تنقل كلامنا أو تنقله ناقصاً أو حتى معكوساً، لذلك فإننا نخاطب الشعب الإيرانى.

و فى معرض بيانه لحقائق موضوع المفاوضات، أكد سماحته على خمس نقاط هى: اللامنطقية و التناقض بين كلام الساسة الأمريكان و سلوكهم، و سعى الأمريكان لفرض الاستسلام على شعب إيران باعتبار ذلك الهدف الأصلى من المفاوضات، و المعنى الحقيقى للمفاوضات فى عرف القوى المهيمنة، و كذب الأمريكان و مخادعاتهم بشأن رفع الحظر بفعل المفاوضات، و منطقية سلوك الشعب الإيرانى و نظام الجمهورية الإسلامية مقابل الاقتراح الأمريكى.

و اعتبر الإمام الخامنئى الغرض الأصلى للساسة الأمريكان من إطلاق اقتراح المفاوضات الدعاية و الضجيج بشأن استسلام الشعب و النظام فى إيران مردفاً: إنهم يريدون أن يثبتوا للشعوب المسلمة و الناهضة فى المنطقة بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الرغم من كل تصلّبها و صمودها جاءت أخيراً إلى طاولة المفاوضات و المصالحة، لذلك ليس أمامكم أنتم أيضاً من طريق سوى الاستسلام.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: طبعاً كان المهيمنون منذ فترات يهدفون إلى بث اليأس فى نفوس الشعوب المسلمة من خلال جرّ إيران إلى طاولة المفاوضات و التعاطى و الصفقات، و الآن أيضاً يرمون إلى نفس هذا الهدف بمشروعهم الدعائى «مفاوضات لا تتعلق بالقضايا الأساسية»، لكن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدرك أهدافهم بعيون مفتوحة، و تردّ عليهم بما يتناسب و أهدافهم.

و أوضح الإمام الخامنئى أن المعنى الحقيقى للحوار فى عرف أمريكا و الغربيين هو قبول كلامهم على طاولة المفاوضات مردفاً: إنهم بنظرتهم غير المنطقية هذه يقولون فى دعاياتهم الأخيرة نريد أن نتفاوض مع إيران لنقنع و نفرض على إيران الإقلاع عن الطاقة النووية و التخصيب، لكنهم لو كانوا يرمون إلى الحوار الحقيقى و المنطقى لوجب أن يقولوا إننا نريد التفاوض كى تذكر إيران أدلتها و براهينها و تدرس القضايا و الأمور بنحو عادل.

و طرح قائد الثورة الإسلامية السؤال القائل: فى ضوء هذه النظرة التى تسود الساسة الأمريكان و توقعهم استسلام إيران، إذا وافقت الحكومة الأمريكية على اقتراح الحوار فهل سيكون للمفاوضات من فائدة، و هل ستصل إلى نتيجة أصلاً؟

و أشار آية الله العظمى السيد الخامنئى إلى مبادرة الأمريكان إلى قطع المفاوضات عند عجزهم مقابل الكلام المنطقى لإيران، مردفاً: خلال الأعوام الـ 15 الماضية أكد الأمريكان على أن الحوارات أمر ضرورى و فورى و حيوى جداً، و طلبوا التفاوض فى بعض القضايا، و ذهب واحد أو أثنان من المأمورين الحكوميين و تحاوروا معهم، و لكنهم بمجرد أن عدموا الجواب مقابل الكلام المنطقى لإيران قطعوا المفاوضات، و استخدموا شبكتهم الإعلامية الدولية ليقولوا إن إيران هى التى قطعت المفاوضات.

و تساءل سماحته: مع وجود هذه التجارب، هل من اللازم أن نجرّب لامنطقية الأمريكان فی المفاوضات مرة أخری؟

و أکد الإمام الخامنئی علی أن الدعایة الأمریکیة بخصوص إلغاء الحظر إثر المفاوضات مع إیران مجرد وعد کاذب، مردفاً: إنهم یتوهمون بأن الشعب تبرّم بسبب الحظر، لذلک سیتشوّق للتفاوض مع أمریکا بسماعه هذا الوعد، و سیضغط علی مسؤولیه فی هذا الاتجاه.

و نبّه قائد الثورة الإسلامیة قائلاً: الواقع أن هذا الوعد أیضاً من سنخ الکلام المخادع، و یدلّ علی أنهم لا ینشدون المفاوضات الحقیقیة العادلة، إنما یرمون إلی استسلام الشعب الإیرانی، و الحال أن الشعب الإیرانی لو أراد الاستسلام للأمریکان لما قام بالثورة أساساً.

و سجّل سماحته إشکالاً جاداً آخر علی ادعاء الأمریکان إلغاء الحظر فی حال التفاوض، مؤکداً: الهدف من الحظر کما قالوا مراراً هو إتعاب الشعب الإیرانی و فصله عن النظام الإسلامی، لذلک حتی لو حصلت المفاوضات و بقی الشعب فی الساحة و أصرّ علی حقوقه فإن الحظر سوف یبقی.

و فی إطار نفس هذا الموضوع أعاد قائد الثورة الإسلامیة قراءة تصوّر ذهنی للساسة الأمریکان نصفه صحیح و نصفه خطأ.

فقال سماحته: یتعقد الأمریکان أن الجمهوریة الإسلامیة تعتمد علی الشعب، و إذا فصلوا بالحظر الاقتصادی الشعب عن النظام الإسلامی فإن النظام لن یعود قادراً علی المقاومة. الجزء الأول من هذا الکلام و هو أن النظام الإسلامی یعتمد علی کتل الشعب الهائلة کلام صحیح، لکن الجزء الثانی منه و هو أن الضغوط و الحظر سوف یُرکِع الشعب و یسقطه و یفصله عن النظام الإسلامی کلام خاطئ تماماً و ناجم عن فهم سیئ.

و أضاف آیة الله العظمی السید الخامنئی: الشعب الإیرانی طبعاً یسعی إلی تمام الازدهار و الرونق و الرفاه، لکنه غیر مستعد للوصول إلی هذا الهدف بذلة، إنما یسعی لتحقیق هذا الهدف بتدبیر و عزم و شجاعة و اعتماد علی القوی و الطاقات الداخلیة و خصوصاً الشباب الإیرانی الموهوب.

و أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی حالات التقدم المذهلة التی حققها الشعب الإیرانی مقارنة بالشعوب و البلدان التی استسلمت لأمریکان مردفاً: الحظر یؤذی الشعب، و لکن لا یوجد أمامه سوی طریقین: إما الاستسلام و التوبة أمام عتاة العالم کما تفعل الشعوب الضعیفة، أو تفعیل القدرات و الطاقات الداخلیة کما یفعل الشعب الإیرانی الشجاع، و الاجتیاز الشامخ و المقتدر من منطقة الخطر.

و استطرد قائلاً: لا شک أن شعب إیران اختار و یختار الطریق الثانی، و سیحوّل الحظر بإذن الله إلی مرحلة انطلاق نحو مزید من النمو و الازدهار.

و أوضح الإمام الخامنئی أن مشارکة الشعب الفاعلة فی مظاهرات الثانی و العشرین من بهمن لا تعنی عدم وجود شکوی لدیه من الغلاء و المشکلات، مردفاً: الشعب، و خصوصاً الطبقات المحرومة، یشعر بالصعوبات تماماً، لکنه لا ینفصل عن النظام الإسلامی، لأنه یعلم أن النظام الإسلامی و الإسلام العزیز هو الید القویة التی بوسعها حلّ المشکلات.

و أكد قائد الثورة الإسلامية ملخصاً كلامه حول المفاوضات مع أمريكا: النظام الإسلامى و شعب إيران خلافاً للساسة الأمريكان، من أهل المنطق، لذلک إذا شاهد من الجانب الآخر كلاماً أو سلوكاً منطقياً فإنه سيستجيب له استجابة مناسبة.

و أوضح آية الله العظمى السيد الخامنئى بأن تجنّب أمريكا لمنطق القوة و الشرور، و احترامها لحقوق الشعب الإيرانى، و عدم تدخلها فى الشؤون الداخلية لإيران كما تدخلت بوضوح فى دعم أرباب الفتنة سنة 88 ، و تحاشيها تأجيج الحروب و النزاعات فى المنطقة، هى من العلامات التى لو ظهرت لأمكن أن تدلّ على حسن نيّة الساسة الأمريكان.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية: إذا حصل هذا و أثبت الأمريكان بكلامهم و أعمالهم أنهم ليسوا غير منطقيين، عندها سيرون أن الجمهورية الإسلامية و شعب إيران ينشدون الخير و من أهل التعاطى و المنطق.

و أكد الإمام الخامنئى قائلاً: السبيل الوحيد للتواصل مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو هذا، و فى هذه الحالة ستتلقى الحكومة الأمريكية جواباً مناسباً.

و فى الجانب الأخير من حديثه تطرّق الإمام الخامنئى للقضية المهمة التى حدثت فى مجلس الشورى الإسلامى يوم الأحد قبل أسبوعين، و أدلى بنقاط مهمة حولها.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى انزعاج الشعب و النخب من هذه القضية مردفاً: هذه القضية السيئة و غير المناسبة أزعجتنى أنا أيضاً من ناحيتين، إحداهما لأصل وقوع هذا الحدث، و الثانية لانزعاج الناس و الشعب منها.

و تابع يقول: فى هذا الحدث وجّه رئيس إحدى السلطات تهمة للسلطتين الأخريين أى مجلس الشورى الإسلامى و السلطة القضائية استناداً إلى تهمة غير ثابتة، بل و غير مطروحة فى المحكمة، و هذا عمل سيئ و خاطئ و غير مناسب و بخلاف الشرع و بخلاف القانون و بخلاف الأخلاق.

و لفت قائد الثورة الإسلامية: هذا السلوک فرّط حتى بالحقوق الأساسية للناس، لأن الحياة فى أجواء هادئة و آمنة نفسياً و أخلاقياً من الحقوق الأساسية للشعب.

و أكد قائد الثورة الإسلامية: إننى فى الوقت الحاضر أقدم النصيحة و أقول إن هذا العمل غير لائق بنظام الجمهورية الإسلامية.

و اعتبر سماحته الاستيضاح الأخير أيضاً عملية خاطئة مضيفاً: يجب أن تكون هناک فائدة من الاستيضاح، أما حين لا يكون قد بقى من عمل الحكومة سوى أشهر، فما ستكون فائدة استيضاح وزير خصوصاً حين يكون الاستيضاح بسبب قضية غير متعلقة بذلک الوزير؟

و أردف آية الله العظمى السيد الخامنئى: تفوّه البعض داخل مجلس الشورى بكلام لم يكن بدوره مناسباً، و هذه أيضاً ممارسة خاطئة.

و ذكر سماحته قائلاً: دفاع رئيس المجلس المحترم أيضاً كان فيه بعض التمادى الذى لم يكن ضرورياً.

و أكد قائد الثورة الإسلامية: لا تلك التهمة كانت مناسبة، و لا ذلک التعامل، و لا ذلک الاستيضاح.

و سأل الإمام الخامنئی قائلاً: حينما يكون هناک عدوّ مشترک، و المؤامرات تحاک من كل صوب، هل يجب حقاً فعل شيء سوى تكريس الأخوّة و الصمود بوجه العدو؟

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى دعمه لمسؤولی البلاد مضيفاً: إننی سأواصل المساعدة، لكن هذه السلوكيات لا تتناسب و القسم و الالتزامات. لينظر المسؤولون إلى عظمة الشعب و لتكن تصرفاتهم لائقة لهذا الشعب.

و أكد سماحته قائلاً: ليركز المسؤولون فی الحكومة و مجلس الشورى الإسلامی كل مساعيهم على حلّ العقد و المشكلات الاقتصادية للشعب و البلاد، لأنه و كما ذكرت قبل سنوات ركز العدو مخططاته و مؤامراته على القضايا الاقتصادية.

و أردف آية الله العظمى الخامنئی: قبل سنوات كتبتُ رسالة لرؤساء السلطات حول مكافحة الفساد الاقتصادی. يتحدثون دوماً عن فساد اقتصادی، لكن هذا الأمر لا يُعالج بمجرد الكلام باللسان، إنما يستلزم كفاحاً عملياً، فما الشيء الذی تمّ إنجازه على المستوى العملی؟ ما الذی فعلتموه عملياً؟ هذه قضايا و أمور تؤلم الإنسان.

و أضاف الإمام الخامنئی: التقوى، التقوى، التقوى.. نتوقع من المسؤولين أن يركزوا كل قدراتهم و طاقاتهم، و بصبر و عدم إفساح المجال للمشاعر المنفلتة و بملاحظة قضايا البلاد و شؤونها، على حلّ المشكلات، و الآن و قد اشتدت عداوة العدو عليهم أن يزيدوا من أخوّتهم و صداقتهم.

و أضاف آية الله العظمى السيد على الخامنئی قائلاً: نرجو أن يأخذ المسؤولون و خصوصاً المسؤولون رفيعو المستوى هذه النصيحة الخيّرة المشفقة بنظر الاعتبار و يلتزموا بها إن شاء الله.

و لفت سماحته قائلاً: طبعاً عتابی اليوم على بعض المسؤولين و الرؤساء ينبغی أن لا يدفع البعض لأن يخرجوا و يطلقوا الشعارات ضد هذا و ذاک، لأنی أعارض هذه الممارسة أيضاً.

و انتقد قائد الثورة الإسلامية بصراحة و شدّة ما قام به مؤخراً عدد من الأفراد بالإخلال فی كلمة رئيس مجلس الشورى الإسلامی فی مدينة قم مضيفاً: أن يعتبر البعضُ أشخاصاً بأنهم ضد الولاية و ضد البصيرة و يرفعون الشعارات كما حدث فی قم مؤخراً فهذا فعل خاطئ و أنا أعارض هذه الممارسات تماماً، و قد حدث ما يشبه ذلک سابقاً فی المرقد الطاهر للإمام الخمينی (رض) و نبّهت المسؤولين إلى منع هذه الأعمال.

و أضاف قائد الثورة الإسلامية: الذين يخرجون و يرفعون الشعارات إذا كانوا متدينين و ثوريين حقاً ليعلموا إن هذه الممارسات تضرّ بالبلاد و هی بخلاف الشرع، أما إذا لم يكونوا يأبهون لهذا الكلام فلهم شأن آخر.

و أكد قائد الثورة الإسلامية فی ختام حديثه: مستقبل الشعب الإيرانی البصير مشرق تماماً بلطف من الله، و ثمة آفاق أفضل و أكثر إشراقاً بكثير تنتظر هذا الشعب و هؤلاء الشباب.

فی بداية هذا اللقاء تحدث آية الله الشيخ مجتهد شبستری ممثل الولی الفقيه فی آذربيجان الشرقية و إمام جمعة تبريز محيّياً ذكرى شهداء انتفاضة التاسع و العشرين من شهر بهمن سنة 1356 فی تبريز، و أشار إلى المشاركة النادرة

النظير لأهالى آذربيجان فى تظاهرات الثانى و العشرين من بهمن هذا العام قائلاً: رسالة الشعب الإيرانى البصير و العارف بالظروف فى مظاهرات الثانى و العشرين من بهمن العظيمة هى صيانة الوحدة و التعاطف و الوئام فى المجتمع و الاهتمام بسيادة الأخلاق فى الساحة السياسية و السعى المضاعف من قبل المسؤولين لمعالجة المشكلات.